Iğd Üni İfder / Igd Uni Jour Div Fac
Sayı / No: 25-26, Nisan/April-Ekim/October 2025
Araştırma Makalesi / Article: 21-42

النصوص الموهمة للتشبيه بين السلف والوهابية

خالد حقي[a]

المخلص: ي هذا الدين العظيم الذي أنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بشقيه القرآن والسنة، منه ما هو واضح المعنى وهو المحكم ومنه وما هو ملتبس وهو المتشابه. فهناك نصوص موهمة للتشبيه في القرآن الكريم والسنة المشرفة، الواجب ردها إلى المحكم. إلا أننا نرى الفرقة الوهابية تَسير بها سير النصوص المحكمة فتأخذ بظاهر هذه النصوص، وهذا ما يلزم عنه نقصًا في حق المولى سبحانه وتعالى. وعند النظر في طريقة السلف والعلماء المحققين لهذه النصوص الموهمة للتشبيه، نرى أن للسلف والعلماء طُرق ومناهج في أخذ وفهم هذه النصوص، فالمنهج الأول هو منهج التفويض وقوفًا عند قول السلف تفسيرها قراءتها، والمنهج الثاني هو منهج التأويل وهو إثبات هذه النصوص مع نفي الظاهر المتبادر من النص ورده إلى المحكم، وتأويلها بمعاني لائقة بالمولى سبحانه وتعالى. هذا البحث يعمل على عرض مقارنة بين مشايخ الفرقة والوهابية والسلف في فهمهم وأخذهم لهذه النصوص، ولا سيما أن هذه الفرقة ترفع شعار القرآن والسنة بفهم سلف الأمة. ومن شأن هذا البحث أن يبين للقارئ صدق هذه العبارة من عدمها. والله الموفق والمستعان..

الكلمات المفتاحية: النصوص، المحكم، المتشابه، السلف، الوهابية.

[a] Iğdır Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi, Temel İslam Bilimleri Bölümü
khhakki9@gmail.com

Texts That Give the Impression of a Similarities Between Salafism and Wahhabism

HALİT HAKKI

Geliş Tarihi: 13.07.2025 | Kabul Tarihi: 21.10.2025

Abstract: The Holy Quran was revealed by the Almighty Allah in Arabic for the guidance of mankind. Some parts of the Quran have a clear meaning, which is the majority and is called muhkam, while some parts have an unclear meaning, which is called mutashabih and is the minority. Among these mutashabih verses are those that create the illusion of likening Allah to His creation. These verses, which create the illusion of likening, were among the literal problems that arose during the time of the Salaf, and discussions about them have continued to this day. The doctrinal schools of thought disagreed on this issue: some attributed no meaning to it, some interpreted it with a meaning appropriate to the attributes of the Almighty Allah, and some took the apparent meaning and attributed the characteristics of a body to Allah, as in anthropomorphism. Wahhabism is one of the schools of thought that emerged in recent times and continues to this day. They claim that certain statements of this school of thought regarding the aforementioned texts are the statements of Salaf. This research revolves around whether these statements and explanations made by the leaders of the Wahhabi school of thought are accurate and consistent with the words of the Salaf, or whether they are merely baseless claims. The reason we chose this research is that the Wahhabi sect and its followers reconcile their statements with the words of the Salaf and claim that only they are on the sect of the Salaf.

Keywords: Texts, muhkam, mutashabih, Salaf, Wahhabism.

المقدمة

فإن علم التوحيد، وهو علم معرفة الله سبحانه وتعالى، وإثبات الكمالات له سبحانه وتنزيهه عن النقص، وإن المصدر لمعرفة المولى تعالى هو القرآن والسنة، وإن خير فهم له هو فهم سادتنا السلف رضوان الله عليهم.

ثم تتابعت الفرق والمذاهب الإسلامية، وتميزت كل فرقة بمباحث ومسائل في علم التوحيد، ومن الفرق المتأخرة التي ظهرت الفرقة الوهابية على يد محمد بن عبد الوهاب، والذي سار على طريقة الشيخ ابن تيمية وتلميذه ابن القيم في مسائل العقيدة، وزاد عليهم بمسائل عُرف بها كالتكفير ونسبة الشرك إلى الفرق الإسلامية، وظهر عند هذه الفرقة الإسلامية مشايخ ساروا على إثر شيخهم محمد بن عبد الوهاب في فهم مسائل العقيدة والتي منها النصوص الموهمة للتشبيه، فتميزت هذه الفرقة بفهم ميّزها عن غيرها من الفرق الإسلامية، وهذا ما يتبين من خلال هذ البحث.

أهداف البحث:

1- بيان رأي الفرقة الوهابية في النصوص الموهمة للتشبيه

2- بيان رأي السلف في النصوص الموهمة للتشبيه

3- بيان مدى موافقة أو مخالفة الفرقة الوهابية للسلف في النصوص الموهمة للتشبيه

أسباب اختياره:

1 – إصرار أتباع هذه الفرقة أن قولها في النصوص الموهمة للتشبيه هو قول السلف، مع ما فيه من لازم التجسيم، ونسبتهم لمن يخالفهم بالضلال والابتداع.

2 – نسبة هذه الفرقة القول بظواهر النصوص ولوازم التجسيم إلى السلف رضوان الله عليهم.

أهمية البحث:

1 – بيان رأي السلف من شأنه أن يُساهم في الابتعاد عن قضية التبديع والتضليل التي يسلكها البعض من أتباع هذه الفرقة.

2– بيان أن منهج السَّلف ليس واحدًا، فمنه التفويض ومنه التأويل وفق قواعد اللغة العربية.

3- بيان عدم مطابقة قول الفرقة الوهابية للسلف.

منهج البحث:

اعتمدت على المنهج الاستقرائي، وذلك بتتبع هذه المسائل عند مشايخ الفرقة الوهابية من خلال كتبهم، ثم عرض هذه المسائل عند السلف وعلماء الأمة، ثم اتبعته بالمنهج التحليلي بتوضيح هذه النصوص عند السلف والخلف من الوهابية، والنظر إلى مدى موافقة أو مخالفة الفرقة الوهابية للسلف.

مشكلة البحث:

1- ما هي المناهج التي المستخدمة عند اتباع الفرقة الوهابية في التعامل مع النصوص الموهمة للتشبيه؟

2- هل تعتمد الفرقة الوهابية على منهج التفويض أم التأويل أم الأخذ بظاهر النص؟

3- ما هي المناهج المستخدمة عند السلف في النصوص الموهمة للتشبيه؟

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مطلبين ومسائل وخاتمة وفهارس:

المطلب الأول: نسبة التجسيم لله تعالى بين الوهابية والسلف.

المطلب الثاني: التعامل مع النصوص الموهمة للتشبيه بين الوهابية السلف

القول في الاستواء

القول في اليد

القول في الوجه

القول في الرِجل

القول في النزول

المطلب الأول: نسبة التجسيم لله تعالى بين الوهابية والسلف:

مشايخ الفرقة الوهابية عمومًا على عدم إثبات التجسيم لفظًا في حق الله تعالى، كذا عدم نفي التجسيم. وهم في هذا سائرون على خطى الشيخ ابن تيمية، فقد ورد عنه أنه قال: " الكلام في وصف الله بالجسم نفيًا وإثباتًا بدعة لم يقل أحد من سلف الأمة وأئمتها أن الله ليس بجسم، كما لم يقولوا: إن الله جسم، بل من أطلق أحد اللفظين استفصل عما أراد بذلك فإن في لفظ الجسم بين الناطقين به نزاعًا كثيرًا ."[1]

[1] أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، التسعينية، مح: محمد بن إبراهيم العجلان، (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1999)، ط1: 45/3.

يصرح ابن عثيمين في شرحه لصحيح البخاري أن لا دليل على نفي الجسمية عن الله تعالى، وأن الله جسمًا لا كالأجسام، يقول: "ونحن نقول لهم في الجواب على ذلك: ومن قال لكم إن الجسم منتف عن الله، من قال هذا؟ هل عندكم دليلُ على أنه منتفٍ فإن كان يلزم من إثبات هذه الصفات أن يكون الله جسمًا فهو حق، ولكنه لا يشبه الأجسام وإن كان لا يلزم، فإن إلزامكم إيّانا بما لا يلزمُ هو عين الجور والظلم"[2] .

ويقرر عبد الرحمن البرَّاك أنه لا يصح نفي مُطلق المُتشابه بين الخالق والمخلوق، يقول: "وإن أردت بالتشبيه: المشابهة من وجه دون وجه، أو المشاركة في الاسم، فإن هذا المعنى لا يصح نفيه، وليس من التشبيه المنفي عن الله تعالى .[3]"

وفي شرح عبد الرحمن البراك للعقيدة الطحاوية، يستدرك البراك على الإمام الطحاوي ويتهمه بأنه يستخدم عبارات أهل البدع، فعندما يقرر الإمام الطحاوي عقيدة أهل السنة حيث يقول: (وتعالى عن الحدود والغايات، والأركان والأعضاء والأدوات، ولا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات) يقول البراك في الشرح "وهذه الألفاظ التي استعملها الإمام الطحاوي-عفا الله عنا وعنه- لم ترد في كتاب ولا في سنة، فليس في شيء من النصوص هذا النوع من النفي، فليته لم يأتِ بهذه العبارات التي هي من جنس عبارات أهل البدع .[4]"

ويُحوقل البراك عند ذكر الإمام الطحاوي تنزهة الله تعالى عن الأعضاء والأركان: "وقوله: (والأركان والأعضاء والأدوات) لا حول ولا قوة إلا بالله! عفا الله عن المؤلف وغفر الله لنا وله! ماذا يريد بالأركان والأعضاء والأدوات؟! لقد كان في غنى عن هذا الكلام، أين الآية أو الحديث الذي فيه هذه الألفاظ.[5]"

ويشرح عبد الله الغنيمان كتاب التوحيد من صحيح البخاري، فيذكر قول القاضي أبي يعلى في نفي الجارحة والاتصال أنها من أقوال أهل البدع.

يذكر الغنيمان قول القاضي أبي يعلى ثم يعقب عليه "وقال القاضي أبو يعلى: (اعلم أنه غير ممتنع حمل هذا الخبر على ظاهره، وأن (الحقو) و(الحجزة) صفة ذات، لا على وجه الجارحة، والبعض وأن الرحم آخذة بها، لا على وجه الاتصال، والمماسة، بل نطلق

---

[2] محمد بن صالح العثيمين، شرح صحيح البخاري، (القاهرة: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، 2008)، ط1: 334/10.

[3] عبد الرحمن بن ناصر البراك، شرح العقيدة التدمرية، (الرياض: دار التدمرية، 2011)، ط1:/39.

[4] البراك، شرح العقيدة الطحاوية، 141.

[5] البراك، شرح العقيدة الطحاوية، 143.

ذلك تسمية كما أطلقها الشرع. وقد ذكر شيخنا أبو عبد الله- رحمه الله- هذا الحديث في كتابه، وأخذ بظاهره، وهو ظاهر كلام أحمد)

قلت: قوله:(لا على وجه الجارحة، والبعض) وقوله (لا على وجه الاتصال والمماسة) قول غير سديد، وهو من أقوال أهل البدع، التي أفسدت عقول كثير من الناس"[6] .

نرى هنا كيف أن مشايخ الوهابية يُخطؤون السلف وينسبون كلامهم لأهل البدع في سبيل نصرة مذهبهم.

المطلب الثاني: التعامل مع النصوص الموهمة للتشبيه بين السلف والوهابية

سنعرض فيما يأتي نماذج من آراء الفرقة الوهابية في النصوص الموهمة للتشبيه ونتبعها بقول السلف.

الأول: القول في الاستواء:

أ- قول الفرقة الوهابية: الفرقة الوهابية على إثبات الاستواء لله تعالى دون نفي التمكن والحلول، وها هنا نقوم بعرض أقوال بعض مشايخ الفرقة الوهابية

فها هو سليمان السحمان يرد على من يثبت (الاستواء لله تعالى استواء منزهًا عن المماسة والتمكن والحلول) يقول" ومنها ما ذكره في الكواكب في صفحة أربعة وعشرين قال في معنى الاستواء: (استواء منزهًا عن المماسة والتمكن والحلول (فاعلم أن هذا القول قول مبتدع مخترع لم يذكره أحد من أهل العلم من سلف هذه الأمة وأئمتها الذي لهم قدم صدق في العالمين، وقد تقرر أن مذهب السلف وأئمة الإسلام عدم الزيادة والمجاوزة لما في الكتاب السنة وأنهم قفون وينتهون حيث وقف الكتاب والسنة وحيث انتهى[7]".فيقرر السحمان إن إثبات الاستواء مع التنزيه عن المماسة والتمكن والحلول قول مبتدع.

ولا يكتفي السحمان بالقول بان إثبات الاستواء مع تنزيه الله تعالى عن الحيز والمكان المماسة قول مبتدع، بل يُثبت القول في تفسير الاستواء بالجلوس، ويستدل على ذلك بحديث باطل، يقول السحمان: "قد جاء الخبر بذلك عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولأجل نصرةالذي ضرب الله الحق على لسانه، كما رواه الإمام عبد الله بن

---

[6] عبد الله بن محمد الغنيمان، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، (المدينة المنورة: مكتبة الدار،1405هـ)، ط383/1:2.

[7] سليمان بن سحمان، تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة، (الرياض: دار العاصمة، 1349هـ) 4.

أحمد بن حنبل في كتاب السنة له في الرد على الجهمية، قال: حدثني عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا سفيان عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن خليفة، عن عمر قال: (إذا جلس تبارك وتعالى على الكرسي سُمع له أطيط كأطيط الرحل الجديد[8] (وهذا الحديث حدث به أبو إسحاق السبيعي مقررًا له كغيره من أحاديث الصفات .[9]"

وهنا أيضًا عبد الرحمن السعدي يقرر عقيدة الجلوس والاستقرار لآية الاستواء على العرش، يقول: "فكذلك نثبت أنه استوى على عرشه استواء يليق بجلاله سواء فسر ذلك بالارتفاع أو بعلوه على عرشه، أو بالاستقرار أو بالجلوس، فهذه التفاسير واردة عن السلف، فنثبت لله على وجه لا يماثله ولا شابهه فيها أحد"[10] .

وهذا هو محمد بن إبراهيم آل الشيخ يفسر المقام المحمود للنبي صلى الله عليه وسلم والذي فسره علماء الأمة بالشفاعة العظمى، بأنه جلوس النبي صلى الله عليه وسلم مع ربه على العرش "قيل الشفاعة العظمى، وقيل إنه إجلاسه معه على العرش كما هو المشهور من قول أهل السنة. والظاهر أنه لا منافاة بين القولين، فيمكن الجمع بينهما بان كلاهما من ذلك، والاقعاد على العرش أبلغ .[11]"

ومفهوم البعد والقرب المكاني واضح جدًا في لدى الفرقة الوهابية، فعلو الله تعالى كما يقرر ابن عثيمين مسافته بعيدة عن الخالق والمخلوق، يقول "وعلى هذا تكون المسافة بين السماء الدنيا والماء أربعة آلاف سنة، وفي حديث آخر: (إن كثف كل سماء خمسمائة عام)، وعلى هذا يكون بين السماء الدنيا والماء سبعة آلاف وخمسمائة سنة، وإن صح الحديث فمعناه أن علو الله عزوجل بعيد جدًا .[12]"

ويقول أيضًا: "وأضرب مثلاً للنوع: استواء الله على العرش نوعٌ من أنواع الفعل، هل يمكن أن نقول: إنه قديم؟ لا، لا يمكن، لأنه لم يكن إلا بعد خلق العرش، وخلق العرش

---

[8] محمد بن ناصر الألباني، السلسة الضعيفة، الحكم: منكر، 6333.

[9] سليمان بن سحمان، الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق، (الرياض: إدارة البحوث العلمية والافتاء، 1992)، ط: 5. 177.

[10] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الأجوبة السعدية عن المسائل الكويتية، (الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية،2002)، 147.

[11] محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، (مكة المكرمة: مطبعة الحكومة، 1399هـ)، ط1. 136/3.

[12] محمد بن صالح العثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد، (الدمام: دار ابن الجوزي،)، ط6: 300/3.

حادث، فيلزم منه أن الاستواء حادث وأنه ليس بقديم، هذا باعتبار النوع.[13]" .ويلزم من هذا أن الله كان ناقصًا في صفاته، ثم استفاد كمالًا بعد ذلك. وهذا واضح البطلان.

وكذلك صالح بن عبد العزيز آل الشيخ يصرح بأن العرش مكان لاستواء الرحمن، يقول: "فإذا استواء الرب جل جلاله على العرش استواء كما يظنه الجهلة وأهل البدع لمّا نفوا الاستواء أنّ ذلك يقتضي الحاجة إليه، لا وكلاّ؛ بل هذا فعلهُ الله عزوجل وصِفةُ اتصف الله عزوجل بها، والله سبحانه يتصف بما يشاء جل جلاله وتقدست أسماؤه، والعرش شرف وعظُم؛ لأن الله عزوجل جعله مكانًا لاستوائه عليه سبحانه وتعالى"[14] .

بل ويذهب صالح آل الشيخ إلى تخطئة السلف الذين فسروا العرش والكرسي بأنه العلم، فهو خطأ وإن ورد عن السلف، يقول "وكرسي الرحمن عزوجل غير العلم وغير العرش، فمن فسر الكرسي بأنه العلم أو فسره بأنه العرش فإن هذا غلط- وهو منقول عن بعض السلف لكنه غلط- فإن الكرسي غير العرش؛ لأن مادة الكرسي مأخوذة من الجمع، وأما العرش فمأخوذ من الارتفاع، كذلك ما دلت عليه السنة من أن العرش يستوي عليه الرحمن عزوجل، والكرسي موضع قدمي الرب عزوجل"[15]. وهذا النص يبين عدم تطبيق الوهابية للشعار الذي اتخذوه وهو القرآن والسنة بفهم سلف الامة، فالواقع أن فهم هذه الفرقة يكون من خلال أشخاص محددين، وأن أكثر من يعتد بقوله محمد بن عبد الوهاب ومشايخ هذه الفرقة لا السلف.

ب- قول السلف: الآثار الواردة عن السَّلف تدل على الإيمان باستواء الله على العرش، لكن دون أي تأويل، دون عرش حسي. وهو حق ومنهج من مناهج أهل السنة.

قال ابن الجوزي (ت:597): «وأجمع السلف على ألا يزيدوا على «تلاوة الآية» فقولهم: (لا يشتق منه الاسم) يعنون، والله أعلم أن لا يقولوا: مستو على العرش ولا يبدلون لفظ (على) بلفظ (فوق) ونحو ذلك، تمسكاً بقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ﴾ (آل عمران:7)» [16].

وقال الأشعري: " وهو فوق العرش، وفوق كل شيء، إلى تخوم الثرى، فوقية لا تزيده قربا إلى العرش والسماء، بل هو رفيع الدرجات عن العرش، كما أنه رفيع الدرجات عن

---

[13] محمد بن صالح العثيمين، شرح العقيدة السفارينية، (الرياض: دار الوطن، 1426هـ)، ط1: 258.

[14] صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، شرح العقيدة الطحاوية، (المنصورة: دار المودة، 2001)، ط2:1/429.

[15] صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، شرح الفتوى الحموية الكبرى، (القاهرة: دار الحجاز1433هـ)، ط1:232.

[16] الكمال ابن همام، المسامرة في شرح المسايرة (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، 2006م) ط1: ج1، ص31.

الثرى، وهو مع ذلك قريب من كل موجود، وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد، وهو على كل شيء شهيد "[17] .

والمناهج في استواء الله على العرش كالآتي:

1.التفويض: بأن نَكِلَ المعنى لله تعالى بلا كيف ولا معنى.

2.التأويل: تأويلها بما يتوافق مع قواعد اللغة ومع المحكم في القرآن الكريم..

3.قراءة الآية دون أي تأويل أو تفسير.

4.تفسير السماء بأنها مكان الله تعالى.

والمنهاج الثلاثة الأولى صحيحة والرابعة مخالفة للمحكم في القرآن الكريم.

الثاني: القول في اليد:

أ-قول الفرقة الوهابية: وفي معنى اليد لله تعالى ينسب صالح بن عبد العزيز آل الشيخ أن يد الله هي اليد المعروفة التي يعقل معناها جميع الناس، يقول: "فإذا تقرر ذلك، فإثبات صفة اليدين لله عز وجل لا يُتجاوز فيه ما جاء في الكتاب والسنة، فلا نقول: اليدان جارحتان، ولا نقول: اليدان كأيدينا، ونحو ذلك مما فيه مجاوزة، اليد معروفة كلّ يعقل معنى اليد، لكن لا تُشبه يد الرحمن عز وجل بيد عباده، بل على قاعدة: (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) [الشورى: 11].[18]".وإن كان اليد بمعنى الجارحة منفيًا، إلا ان اليد لله تعالى هي اليد المعروفة المعلومة، وكل الفرق أن يد الرحمن عز وجل لا تشبه يد عباده!!

ويقول محمد خليل هراس في شرحه لكتاب العقيدة الواسطية لابن تيمة، رافضًا تفسير كثير من العلماء والسلف بتفسير اليد بالقدرة والنعمة: "وكيف يتأتى حملُ اليد على القدرة أو النعمة، مع إثبات الكف والأصابع واليمين والشمال والقبض والبسط وغير ذلك مما لا يكون إلا لليد الحقيقية[19]". وهذا قياس الخالق بالمخلوق، فأصابع الخالق كما في هذا النص جزء من يده.

وفي كتاب التعليق على كتاب التبصير للطبري "قال الإمام أبو جعفر رحمه الله: (وله يدان ويمين وأصابع، وليس جارحة، ولكن يدان مبسوطتان بالنعم على الخلق، لا مقبوضتان

---

[17] أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة. مح. فوقية حسين (القاهرة: دار الأنصار، 1397هـ) ط1: 119.

[18] صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، شرح العقيدة الطحاوية، (المنصورة: دار المودة، 2001) ط1048/1:2.

[19] محمد بن خليل الهراس، شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية، (الخبر: دار الهجرة للنشر والتوزيع،1415هـ)، ط3: ص118.

عن الخير) تعليق سماحة الشيخ رحمه الله: (لا حاجة لما ذكره المؤلف رحمه الله من نفي الجارحة، وكشر الأسنان، حيث لم ترد به النصوص، وإنما هو سبحانه وتعالى ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ [الشورى: 11] له يدان ويكفي. .[20]"

فالشيخ ابن باز يرى الاكتفاء بإثبات أن لله يدين، دون الحاجة لنفي اليد الجارحة كما فعل الإمام الطبري.

وفي هذا النص يؤكد ابن باز أن الأصابع للحصر وأنها خمس!، يقول: " سألت شيخنا عن حديث إثبات الأصابع لله، هل هو للحصر، وأن الأصابع خمس؟

الجواب: نعم؛ لأن الأصابع استوعبت الخلائق، وسائر الخلق على إصبع .[21]"

وهاهنا يجعل ابن عثيمين قوله تعالى ما خلقت بيدي بمنزلة الآلة التي يصنع بها، قال ابن عثيمين " أن الله أسند الفعل إلى نفسه في قوله: (لما خلقت بيدي) وجعل اليد بمنزلة الآلة التي يُصنع بها"[22] .

وهذ النص يفيد أن الاختلاف بين يد الله ويد المخلوقين إنما هو التفاوت والحجم والصغر والكبر، يقول ابن عثيمين: "وأما الحس، فكل إنسان يشاهد أيدي المخلوقات متفاوتة ومتباينة من كبير وصغير، وضخم ودقيق.. إلخ، فيلزم من تباين أيدي المخلوقين وتفاوتهم مباينة يد الله تعالى لأيدي المخلوقين وعدم مماثلته لهم سبحانه وتعالى من باب أولى[23] .

ويؤكد عبد العزيز بن صالح آل الشيخ هذا المعنى، فيقول: "فإذا نظرت إلى هذه الأرض على عظمها وعلى غرور أهلها فيها، ونظرت إلى حجمها وإلى سعتها وإلى ما فيها، فهي قبضة الرحمن جل وعلا؛ يعني: في داخل قبضة الرحمن جل وعلا يوم القيامة، فنفهم من ذلك أنّ كفّ الرحمن جل وعلا أعظم من هذا .[24]"

---

[20] عبد العزيز بن عبد الله بن باز، تعليق عبد العزيز بن عبد الله بن باز على كتاب التبصير في معالم الدين للإمام أبي جعفر الطبري، (الرياض: مدار الوطن للنشر)، 40.

[21] عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مسائل الإمام ابن بارز رحمه الله تعالى، جمع: أبي محمد عبد الله بن مانع، (الرياض: دار التدمرية،2007)، 37.

[22] محمد بن صالح العثيمين، شرح صحيح البخاري، (القاهرة: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، 2008)، ط1: 347/10.

[23] محمد الصالح العثيمين، شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، (الرياض: دار ابن الجوزي، 1421هـ)، ط6: 304/1.

[24] صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، التمهيد لشرح كتاب التوحيد، (الرياض: مكتبة دار المنهاج،1433هـ)،

وفي معرض الرد على من ينفي الجارحة عن الله تعالى، يذهب ابن عثيمين إلى إثبات الجارحة في حق الله تعالى والتي يأخذ الله بها ويعمل بها، وأن نفي الجارحة بهذا المعنى قول على الله بدون دليل.

قال ابن عثيمين: "أن تقول لهم لماذا قررتم عن تفسيرها باليد الحقيقية إذا قالوا لأن اليد جارحة والله منزه عن الجوارح، تقول فصلوا لنا الجارحة هذه، الجارحة لم يرد نفيها ولا إثباتها بالنسبة لله عز وجل فماذا تريدون بالجارحة التي توصلتم بنفيها إلى نفي ما أثبت الله لنفسه، أتريدون بالجارحة أنه سبحانه وتعالى يكسب بها ويعمل بها ليكسب، أم تريدون بالجارحة يأخذ بها ويعمل بها إن أرادوا الأول فباطل وإن أرادوا الثاني فهو حق وكونهم يتوصلون إلى نفي هذا الحق بنفي الجارحة هذا لا شك أنه من القول على الله بلا علم .[25]"

وفي كلام ابن جبرين معاني الصعر والكبر والحجم بين المخلوق والخالق سبحانه، قال: "ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن السّلف الصالح في تفسير هذه الآية: (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعًا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) هذه آية عظيمة فيها عبر وعِظات، وأنّ هذا الكون بسمائه وأرضه وجباله وشجره ومائه وثرائه وجميع الخلق، يجمعهم الله سبحانه وتعالى يوم القيامة على أصابعه وفي كفيه سبحانه وتعالى، فهذا يدلّ على عظمة الله سبحانه وتعالى وصغر هذه المخلوقات الهائلة بالنسبة إليه سبحانه وتعالى"[26] . وهاهنا يثبت الجبرين خمسة أصابع لله تعالى في شرح الحديث أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ علَى إِصْبَعٍ، والأَرَضِينَ علَى إِصْبَعٍ، والشَّجَرَ علَى إِصْبَعٍ، والمَاءَ والثَّرَى علَى إِصْبَعٍ، وسَائِرَ الخَلَائِقِ علَى إِصْبَعٍ، فيَقولُ: أَنَا المَلِكُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الحَبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ رَسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} (الزمر: 67).[27] فيقول: " فهذه خمسة أصابع، كل إصبع عليه خلق من خلقه سبحانه وتعالى .[28]"

كعادة هذه الفرقة يخالفون سلف وعلماء هذه الأمة الذي اتفقوا على نفي الجارحة

ط2:557.

[25] محمد بن صالح العثيمين، شرح صحيح البخاري، (القاهرة: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، 2008)، ط1: 254/10.

[26] صالح بن فوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، (بيروت: دار الرسالة ناشرون)، ط1: 442/2.

[27] محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح. مح. مصطفى البغا (بيروت: دار ابن كثير، دار اليمامة، 1987)، ط3: حديث رقم (4811).

[28] صالح بن فوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، (بيروت: دار الرسالة ناشرون)، ط1: 450/2.

عن الله تعالى، فهذا عبد الرحمن البراك يردُ على ابن حجر العسقلاني نقله عن اتفاق أهل السنة والجماعة على نفي الجارحة عن الله، حيث يقول ابن حجر: "واتفق أهل السنة والجماعة على أنه ليس المراد باليد الجارحة"[29].يقول البراك "لفظ الجارحة لم يرد إطلاقه في الكتاب والسنة ولا في كلام السلف على صفة الرب سبحانه؛ لا نفيًا ولا إثباتًا، وهو لفظ مجمل، فيجب التفصيل فيه نفيًا وإثباتًا؛ فإن أريد بالجارحة اليد التي تماثل أيدي المخلوقين؛ فيد الله سبحانه ليست مثل يدِ أحد من الخلق.

وإن أريد بالجارحة اليد التي يكون بها الفعل، والأخذ، والعطاء، ومن شأنها القبض والبسط؛ فيد الله كذلك؛ فقد خلق آدم بيديه، ويأخذ أرضه وسماءه يوم القيامة بيديه، ويقبض يديه ويبسطهما؛ كما جاء في الكتاب والسنة؛ فالنافي للمعنى الأول؛ محق، والنافي للمعنى الثاني مبطل .[30]"

ب-قول السلف:

قال الخطابي: " ليس فيما يضاف إلى الله عز وجل من صفة اليدين شمال لأن الشمال محل النقص والضعف، وقد روي كلتا يديه يمين، وليس معنى اليد عندنا الجارحة، إنما هو صفة جاء بها التوقيف، فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها، وننتهي إلى حيث انتهى بنا الكتاب والأخبار المأثورة الصحيحة وهو مذهب أهل السنة والجماعة "[31]. ظهر هنا جليًا أن منهج السَّلف نفي الكيفية كما نقل عن الخطابي، لا إثبات الكيفية مع عدم العلم بحقيقتها.

وعن الحسن البصري (ت:110): أنه أول اليد في قوله تعالى: ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ (الفتح: 10) بمعنى منته وإحسانه.[32] ويمكن تقسيم المناهج في ألفاظ اليد التي وردت في القرآن الكريم والسنة المطهرة إلى الآتي:

-التفويض: التفويض الكامل وأن لها معنى الله أعلم بمرادها.

- قراءتها دون أي خوض فيها.

---

[29] عبد الرحمن بن ناصر البراك، هدى الساري مقدمة فتح الباري، (الرياض: دار طبة للنشر والتوزيع، 2005)، ط1:1/503.

[30] البراك، هدى الساري مقدمة فتح الباري،1/503.

[31] البيهقي، الأسماء والصفات: 161/2.

[32] انظر: عبد الرحمن بن علي الجوزي، دفع شُبهة التشبيه بأكف التنزيه، مح. طارق السعود، (بيروت: دار الهجرة، 1990م) ط8: 24.

-التأويل: بما يتوافق مع قواعد اللغة ونصوص الكتاب والسنة، وذلك بتأويلها بالقدرة والمعاونة والخلق... وغيرها من الصفات الجائزة في حقه تعالى.

-إثبات الصفة: القول بان لله صفة اسمها اليد ليست جارحة ولا أعضاء، والله أعلم بحقيقة هذه الصفة. كما ذهب إليه ابن بطال في شرحه على صحيح البخاري [33].

-إثبات صفة حقيقية لله هي اليد مع تفويض الكيفية.

الثالث القول في الوجه:

أ-قول الفرقة الوهابية: أكثر مشايخ الفرقة الوهابية على إثبات الوجه المعروف في اللغة لله تعالى مع نفي أن يكون مماثلًا لوجه لإنسان، فقد يكون هناك شيء من الشبه لكنه ليس مماثلًا.

هذا هو الشيخ ابن عثيمين يبين هذه المسألة فيقول: "فإذا قلت: ما هي الصورة التي تكون لله ويكون آدم عليها؟ قلنا: إن الله عز وجل له وجه، وله عين، وله يد، وله رجل - عز وجل - لكن لا يلزم من أن تكون هذه الأشياء مماثلة للإنسان، فهناك شيء من الشبه لكنه ليس على سبيل المماثلة "[34] .

فيقرر أن وجه الله يحمل على معنى الجزء والبعض من الذات، ولكن مع إرادة المعنى نتحاشى إطلاق اللفظ فقط لأنه لم يرد نص بذلك.

ويقول أيضًا: "وجه الله تعالى صفة من صفاته الخبرية الذاتية التي مسماها بالنسبة لنا أبعاض وأجزاء؛ لأن من صفات الله تعالى ما هو معنى محض، ومنه ما مسماه بالنسبة لنا أبعاض وأجزاء، ولا نقول بالنسبة لله تعالى أبعاض؛ لأننا نتحاشى كلمة التبعيض في جانب الله تعالى الله.[35]"

ب-قول السلف: فسر الإمام البخاري الوجه في كتاب التفسير فقال: " {كل شيء هالك إلا وجهه} / 88 / إلا ملكه ويقال إلا ما أريد به وجه الله[36]" . فالإمام البخاري أحد أئمة السلف فسر الوجه بالملك.

وقد فسر الإمام الشافعي(ت:204) الوجه في قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ

---

[33] انظر: ابن بطال، شرح صحيح البخاري لابن بطال: 436/10.

[34] محمد الصالح العثيمين، شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، (الرياض: دار ابن الجوزي، 1421هـ)، ط6: 110/1.

[35] ابن عثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد، 83/3.

[36] البخاري، الجامع الصحيح. في التفسير، باب سورة القصص.

فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ۝ (البقرة: 115.) بمعنى الوجه الذي وجهكم إليه [37].

وقد فسر الإمام أحمد (ت:241): الوجه في قوله تعالى ۝ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ۝ (القصص: 88) بالذات [38].

فلفظ الوجه الوارد لا بد أن يُسلك فيها مسلكين:

الأول: التفويض: وهو أن يُعتقد أن لها معاني لا نعلمها على وجه التعيين، وهو مذهب السلف الكرام. وكما قال السلف " تفسيرها قراءتها "[39].و " امروها كما جاءت "[40] .

الثاني: أن تحمل على معان مجازية، لا تفيد في الله عزو جل صفة نقص، وأن تكون متوافقة مع سياق النص واللغة.

وتأويل الوجه بالملك وارد عن جمع من السلف منهم ابن عباس ومجاهد وسفيان كما في الدر المنثور " أخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما كل شيء هالك إلا وجهه إلا ما يريد به وجهه، وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه كل شيء هالك إلا وجهه قال: إلا ما أريد به وجهه، وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن سفيان قال كل شيء هالك إلا وجهه قال: إلا ما أريد به وجهه من الاعمال الصالحة "[41] .

فتأويل الوجه بالملك إضافة إلى التفويض وهو التفويض بإمرار الآيات وقراءتها دون تفسيرها، هو منهج السلف.

أما منهج الإثبات على الظاهر أي الاعتراف بإن لله وجهًا ولكن لا يُعلم كيفيتها فليست منهجًا من مناهج السلف في شيء، إذ أن الوارد عن السلف نفي المشابهة والمماثلة والكيفية، قال أحمد بن حنبل كما في كتاب ذم التأويل" قال أبو بكر الخلال أخبرنا المروزي قال سألت أبا عبد الله عن الأحاديث التي تروى إن الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا وأن الله يرى وإن الله يضع قدمه وما أشبهه فقال أبو عبد الله نؤمن بها ونصدق بها ولا كيف ولا معنى ولا نرد منها شيئا ونعلم أن ما جاء به الرسول حق إذا كانت بأسانيد صحاح ولا نرد على رسول الله قوله ولا يوصف الله تعالى بأكثر مما وصف به نفسه أو

---

[37] انظر: البيهقي، الأسماء والصفات، 106/2.

[38] انظر: أحمد بن حنبل، الرد على الزنادقة والجهمية. ضمن كتاب عقائد السلف للأئمة لعلي سامي النشار (الإسكندرية: مكتبة الآثار السلفية، 1971م): 95.

[39] انظر: البيهقي، الأسماء والصفات: 298.

[40] انظر: ابن قدامة، ذم التأويل.22 :

[41] السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور: 447/6.

وصفه به رسوله بلا حد ولا غاية ليس كمثله شيء وهو السميع البصير"[42] .

ويمكن تقسيم المناهج في الوجه إلى ثلاثة أقسام:

1.التفويض الكامل: بقراءة الآيات والأحاديث التي فيها الوجه مع تفويض معانيها لله تعالى.

2.الإثبات: إثبات أن لله وجها، كما ورد عن الإمام الأشعري حيث قال " فمن سألنا فقال: أتقولون إن لله سبحانه وجها؟قيل له: نقول ذلك خلافا لما قاله المبتدعون[43]" . هذا بلا كيف ولا مثل ولا شبه ولا أعضاء ولا جارحة.

3.التاويل السليم المتفق مع قواعد اللغة ومع الشرع قرآنا وسنة، فالأصل هو نفي الجوارح والأعضاء عن الله تعالى، تماشيًا مع قول الله عز وجل المحكم ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ (الشورى: 11).

الرابع: القول في الرِجل:

أ-قول الفرقة الوهابية: يقيس ابن عثيمين الخالق على المخلوق، فبما أن لله رَجل، لا فيمتنع أن يكون له ساق، يقول ابن عثيمين: "الساق ثابتة لله عز وجل بحديث أبي سعيد (يكشف عن ساقه) وهو واضح وإذا كان الله له رجل فلا يمتنع أن يكون له ساق ولكن نقتصر على ما بلغنا فقط.[44]"

وكذلك لا مانع من أن الله يمشي مقابل المُتجه إليه، فيقابله إذا أتاه يمشي، يقابله بهرولة. في شرح الحديث: يقول الله تعالى: (أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعا وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة)[45].

يقول "أما قوله): وإن أتاني يمشي أتيته هرولة) فهذا أيضا اختلف العلماء هل هو على حقيقته أو لا؟ فقيل : هو على حقيقته ونحن إذا مشينا نعرف كيف نمشي أما الله عز وجل لا نعرف كيفية مشيه ولا مانع من أن الله يمشي يقابل المتجه إليه فيقابله إذا أتاه يمشي يقابله بهرولة ويقال إن الذي يأتي سيأتي على صفة ما ولا بد فإذا كان الله يأتي حقيقة فإنه

---

[42] ابن قدامة المقدسي، ذم التأويل: ص22.

[43] الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة: 124.

[44] محمد بن صالح العثيمين، شرح صحيح البخاري، (القاهرة: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، 2008)، ط1: 413/10.

[45] البخاري، صحيح البخاري. حديث رقم (4505).

لا بد أن يأتي على صفته هرولة أو غير هرولة فإذا قال عن نفسه أتيته هرولة قلنا ما الذي يمنع أن يكون إتيانه هرولة إذا كنا نؤمن أنه يأتي حقيقة ونحن نؤمن بأنه يأتي حقيقة فإذا كان يأتي حقيقة فإنه لا بد أن يكون إتيانه على صفة من الصفات فإذا أخبرنا أنه يأتي هرولة قلنا آمنا بالله لكن كيف هذه الهرولة ؟ لا يجوز أن نكيفها ولا يمكن أن نتصورها هي فوق ما نتصور وفوق ما نتكلم به والقول الثاني: ولكن هذا القول يخص هذا الحكم بالعبادات التي يأتي بها الإنسان مشيا وتبقى العبادات الأخرى التي يفعلها الإنسان وهو قائم بمكانه تبقى غير مذكورة في هذا الحديث لكنها بمعناها .[46]"

ولا يخفى أن هذا الكلام مخالف للسلف، فهل أحد من السلف قال إن الله يمشي ويقابل المتّجه إليه!

وقال ابن عثيمين: "قوله صلى الله عليه وسلم: ((حتى يضع رب العالمين فيها قدمه)) القدم هنا قدم حقيقية تليق بالله، ولا تتجاوز أيها المسلم ذلك، فلا تقل: ولها أصابع، أو ليس لها أصابع، أو ما أشبه ذلك، بل اقتر على ما سمعت، ولا تتعرض لما لم ينقل إلينا"[47] .

وهاهنا يُجوز عبد الرحمن البراك أن تكون رجل الله ذات أصابع، ولكنه يقف فيها لأنه لم يرد دليل من الشرع إثباتًا أو نفيًا: "وكذلك أصابع القدمين، فنثبت لله سبحانه صفة القدمين، ويمسك عن أصابعهما نفيًا وإثباتًا، أما الأصابع التي جاءت بها النصوص فهي أصابع اليد"[48] .

وكذلك صالح بن عبد العزيز آل الشيخ يبين أن قدم الله هي القدم المعروفة لأنها هي التي توصف بالوضع، يقول: "وقوله ولا تزال جهنم يُلقى فيها وهي تقول: هل من مزيد. يعني: تطلب المزيد، تسأل عن ذلك ((حتى يضع رب العزة فيها قدمه))، وقوله هنا(يضع) يدل- كما سبق أن بيَّناه- على أن المراد من (قدمه)، القدم المعروفة؛ لأنها هي التي توصف بالوضع، أم تأويلها بأنها ما يتقدم من الأمر فقد سبق بيان فساد هذا القول وبطلانه"[49] .

ب-قول السلف:

منهج الإمام أحمد بن حنبل (ت:241) في النصوص التي وردت فيها القدم والرِجل

---

[46] ابن عثيمين، شرح صحيح البخاري، 325/10.

[47] ابن عثيمين، شرح صحيح البخاري، 270/10.

[48] عبد الرحمن بن ناصر البراك، شرح العقيدة التدمرية، (الرياض: دار التدمرية، 2011)، ط1:/39.

[49] صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، اللآلئ البهية في شرح العقيدة الواسطية، (الرياض: دار العاصمة، 2010) ط1:62/2.

هو التفويض: كما في كتاب ذم التأويل" قال أبو بكر الخلال أخبرنا المروزي قال سألت أبا عبد الله عن الأحاديث التي تروى إن الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا وأن الله يرى وإن الله يضع قدمه وما أشبهه فقال أبو عبد الله نؤمن بها ونصدق بها ولا كيف ولا معنى ولا نرد منها شيئا ونعلم أن ما جاء به الرسول حق إذا كانت بأسانيد صحاح ولا نرد على رسول الله قوله ولا يوصف الله تعالى بأكثر مما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله بلا حد ولا غاية ليس كمثله شيء وهو السميع البصير"[50].

الخامس: القول في النزول:

أ-قول الفرقة الوهابية: يفسر ابن جبرين النزول بمعنى النقلة والحركة وقطع المسافة:" ومعلوم أن النزول لا يكون إلا من أعلى، فهي دالة على أن الرب تعالى موصوف بصفة العلو بجميع أنواعه، وأنها صفة ذاتية- كما سيأتي- وأما النزول فإنه صفة فعلية، ينزل إذا شاء"[51] .

وعندما يبيَّن ابن حجر معنى النزول عند السلف يسارع ابن باز إلى تخطئته. جاء في كتاب فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر بيان معنى النزول عند السلف، حيث قال: "قوله ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا، استدل به من أثبت الجهة وقال: هي جهة العلو وأنكر ذلك الجمهور، لأن القول بذلك يفضي إلى التحيز تعالى الله عن ذلك. "[52].

ثم يعلق عليه ابن باز فيقول "مراده بالجمهور جمهور أهل الكلام، واما أهل السنة- وهم الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان-فأنهم يثبتون لله الجهة، وهي جهة العلو، ويؤمنون بأنه سبحانه فوق العرش بلا تمثيل ولا تكييف والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة أكثر من أن تحصر، فتنبه واحذر، والله أعلم .[53]"

ب-قول السلف في النزول:

أورد البخاري في باب الدعاء والصلاة حديث النزول عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال "ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من

---

[50] ابن قدامة المقدسي، ذم التأويل: ص22.

[51] عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، الإرشاد شرح لمعة الاعتقاد لابن قدامة المقدسي، (الرياض: دار طيبة، 1997)، ط1: 138.

[52] أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري- تعليق عبد العزيز بن باز، (الرياض: دار طيبة، 1997)، ط1: 548/3.

[53] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري- تعليق عبد العزيز بن باز،548/3.

يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له "[54]. البخاري هنا أورد الحديث دون أي تأويل جريًا على عادته مع غالب الأحاديث. وقد أورده في كتاب التهجد في باب الدعاء. وهذا هو المقصود منه الاقبال على الله والتضرع إليه.

وتأكيدًا على ذلك ذهب شراح الصحيح إلى نفي النزول الذي هو الانتقال من علو إلى سفل قال ابن حجر: " قوله ينزل ربنا إلى السماء الدنيا استدل به من أثبت الجهة وقال هي جهة العلو وأنكر ذلك الجمهور لأن القول بذلك يفضى إلى التحيز تعالى الله عن ذلك وقد اختلف في معنى النزول على أقوال فمنهم من حمله على ظاهره وحقيقته وهم المشبهة تعالى الله عن قولهم ومنهم من أنكر صحة الأحاديث الواردة في ذلك جملة وهم الخوارج والمعتزلة وهو مكابرة والعجب إنهم أولوا ما في القرآن من نحو ذلك وانكروا ما في الحديث أما جهلا وأما عنادا ومنهم من اجراه على ما ورد مؤمنا به على طريق الإجمال منزها الله تعالى عن الكيفية والتشبيه وهم جمهور السلف ونقله البيهقي وغيره عن الأئمة الأربعة والسفيانين والحمادين والأوزاعي والليث وغيرهم ومنهم من أوله على وجه يليق مستعمل في كلام العرب ومنهم من أفرط في التأويل حتى كاد أن يخرج إلى نوع من التحريف ومنهم من فصل بين ما يكون تأويله قريبا مستعملا في كلام العرب وبين ما يكون بعيدا مهجورا فأول في بعض وفوض في بعض وهو منقول عن مالك وجزم به من المتأخرين بن دقيق العيد قال البيهقي واسلمها الإيمان بلا كيف والسكوت عن المراد الا أن يرد ذلك عن الصادق فيصار إليه ومن الدليل على ذلك اتفاقهم على أن التأويل المعين غير واجب فحينئذ التفويض أسلم "[55].فههنا الإمام المحدث ابن حجر العسقلاني يصرح بأن من أخذها على ظاهرها فهو من المشبهة.

وقال ابن رجب الحنبلي " ومراده أن نزوله ليس هو انتقال من مكان إلى مكان كنزول المخلوقين "[56] . والمناهج في النزول كالآتي [57] :

الأول: التفويض: وذلك بان نَكِلَ علم معنى النزول إلى الله تعالى، مع نفي النزول الذي نعرفه وهو الانتقال من علو إلى سفل.

---

[54] البخاري، الجامع الصحيح. كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل، حديث رقم (1094).

[55] ابن حجر، فتح الباري: 30/3.

[56] ابن رجب الحنبلي، فتح الباري، 334/2.

[57] هذا التقسيم مأخوذ من بحث لي ضمن كتاب تحرير: عبد العزيز الخلف، دراسات في صحيح الإمام البخاري في الحديث والتفسير والعقيدة- المناهج المستخدمة في النصوص الموهمة للتشبيه عند الإمام البخاري- خالد حقي، إستانبول: دار النداء، 2023) ط1: 125.

الثاني: قراءة أحاديث النزول دون الخوض فيها، وهذا منهج الإمام أحمد " قال حنبل: سألت أبا عبد الله: ينزل الله إلى سماء الدنيا؟ قال: نعم. قلت: نزوله بعلمه أو بماذا؟ قال: اسكت عن هذا، مالك ولهذا؟ أمض الحديث على ما روي بلا كيف ولا حد"[58] .وهذا المنهج مشابه للمنهج الأول الذي هو التفويض.

الثالث: التأويل المتوافق مع قواعد اللغة ومنهج الجمع بين جميع النصوص الشرعية قرآنا وسنة، وقد فُسر النزول هنا بنزول الملك أو بنزول أمره عز وجل، والتفسير بنزول الملك متوافق مع حديث آخر عن أبي هررة أن النبي ﷺ قال: " أن الله عز وجل يمهل حتى يمضي شطر الليل الأول ثم يأمر مناديا ينادي يقول هل من داع يستجاب له هل من مستغفر يغفر له هل من سائل يُعطى "[59] .

هذه هي المناهج السليمة في حديث النزول، أما فهم النزول بأنه انتقال من مكان اسمه العرش إلى مكان اسمه السماء الدنيا فليس هذا الفهم لاحد من السَّلف.

الخاتمة

بعد دراسة النصوص الموهمة للتشبيه عند الوهابية والسلف يمكن أن أسجل عدَّة نتائج خلص إليها البحث، وهي:

1- منهج جمهور السَّلف هو تفويض المراد من هذه النصوص الموهمة للتشبيه، ونفي الظاهر، مع الجزم بأن لها معنى يليق بالله تعالى. كذا إن منهج التأويل وفق قواعد اللغة والمتناسق مع نصوص الشرع منهج معتمد عن بعض السَّلف.

2- القول بأن منهج السَّلف هو الأخذ بظاهر النصوص مع إثبات الصفة والاختلاف في كيفيتها لا يمثل واقع الأمر بالنسبة للسَّلف.

3- التفويض من باب قراءتها تفسيرها هو المنهج الغالب في النصوص الموهمة للتشبيه عند السلف.

4- مخالفة الفرقة الوهابية لمنهج السلف في النصوص الموهمة للتشبيه، إذ أن منهج السلف تفوض المعاني، وبدعية التكلم والخوص في النصوص الموهمة للتشبيه بإثبات أو نفي.

---

[58] ابن رجب الحنبلي، فتح الباري، 334/2.

[59] أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، سنن النسائي الكبرى. مح. عبد الغفار سليمان البنداري (بيروت: دار الكتب العلمية، 1991م/1411هـ) ط1: في الصلاة، باب الوقت الذي يستحب فيه الاستغفار، حديث رقم (10136).

5- منهج الوهابية الأخذ بالظاهر، وهذا مخالف لمنهج السلف.

6- التأويل منهج من مناهج السلف، والوهابية رفضت هذه التأويلات ونسبت القول بالبدعة لهذا المنهج.

المصادر

ابن الجوزي، عبد الرحمن، دفع شُبهة التشبيه بأكف التنزيه، مح. طارق السعود، (بيروت: دار الهجرة، 1990م) ط8.

ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، تعليق عبد العزيز بن عبد الله بن باز على كتاب التبصير في معالم الدين للإمام أبي جعفر الطبري، (الرياض: مدار الوطن للنشر).

ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، مسائل الإمام ابن باز رحمه الله تعالى، جمع: أبي محمد عبد الله بن مانع، (الرياض: دار التدمرية،2007).

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، التسعينية، مح: محمد بن إبراهيم العجلان، (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1999)، ط1.

ابن حنبل، أحمد، الرد على الزنادقة والجهمية. ضمن كتاب عقائد السلف للأئمة لعلي سامي النشار (الإسكندرية: مكتبة الآثار السلفية، 1971م).

ابن سحمان، سليمان، الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق، (الرياض: إدارة البحوث العلمية والافتاء، 1992)، ط: 5.

ابن سحمان، سليمان، تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة، (الرياض: دار العاصمة، 1349هـ) ط 4.

ابن عثيمين، محمد الصالح شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، (الرياض: دار ابن الجوزي، 1421هـ)، ط6.

ابن عثيمين، محمد بن صالح، القول المفيد على كتاب التوحيد، (الدمام: دار ابن الجوزي،)، ط6.

ابن عثيمين، محمد بن صالح، شرح العقيدة السفارينية، (الرياض: دار الوطن، 1426هـ)، ط1.

ابن عثيمين، محمد بن صالح، شرح صحيح البخاري، (القاهرة: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، 2008)، ط1.

ابن فوزان، صالح، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، (بيروت: دار الرسالة ناشرون)، ط1.

ابن قاسم، محمد بن عبد الرحمن، فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، (مكة المكرمة: مطبعة الحكومة، 1399هـ)، ط1.

ابن همام، الكمال، المسامرة في شرح المسايرة (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، 2006م) ط1.

الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل، الإبانة عن أصول الديانة. مح. فوقية حسين (القاهرة: دار

الأنصار، 1397هـ) ط1.

آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز، التمهيد لشرح كتاب التوحيد، (الرياض: مكتبة دار المنهاج،1433هـ)، ط2.

آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز، اللآلئ البهية في شرح العقيدة الواسطية، (الرياض: دار العاصمة، 2010) ط2.

آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز، شرح العقيدة الطحاوية، (المنصورة: دار المودة، 2001)، ط: 2.

آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز، شرح العقيدة الطحاوية، (المنصورة: دار المودة، 2001) ط1.

آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز، شرح الفتوى الحموية الكبرى، (القاهرة: دار الحجاز1433هـ)، ط2.

البخاري، محمد بن إسماعيل، خلق أفعال العباد (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1411/1990)، ط3.

البراك، عبد الرحمن بن ناصر، شرح العقيدة التدمرية، (الرياض: دار التدمرية، 2011)، ط1.

البراك، عبد الرحمن بن ناصر، هدى الساري مقدمة فتح الباري، (الرياض: دار طبة للنشر والتوزيع، 2005)، ط1.

البيهقي، أحمد بن الحسين، الأسماء والصفات، (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، 1419هـ)، ط1.

الجبرين، عبد الله بن عبد الرحمن، الإرشاد شرح لمعة الاعتقاد لابن قدامة المقدسي، (الرياض: دار طيبة، 1997)، ط1.

حقي، خالد، المناهج المستخدمة في النصوص الموهمة للتشبيه عند الإمام البخاري- دراسات في صحيح الإمام البخاري في الحديث والتفسير والعقيدة_ تحرير: عبد العزيز الخلف (إستانبول، دار النداء، 2023) ط1.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، الأجوبة السعدية عن المسائل الكويتية، (الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية،2002).

السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (بيروت: دار الفكر، 1993م) ط2.

العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري- تعليق عبد العزيز بن باز، (الرياض: دار طيبة، 1997)، ط1.

الغنيمان، عبد الله بن محمد، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، (المدينة المنورة: مكتبة الدار،1405هـ)، ط1.

المقدسي، ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، ذم التأويل، مح. بدر بن عبد الله البدر (الكويت: الدار السلفية، 1406هـ) ط1.

النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، سنن النسائي الكبرى. مح. عبد الغفار سليمان البنداري (بيروت: دار الكتب العلمية، 1991م/1411هـ) ط1.

الهراس، محمد بن خليل، شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية، (الخبر: دار الهجرة للنشر والتوزيع،1415هـ)، ط3.

.